كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
مؤتمر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمستجدات المعاصرة

استشراف مستقبل الحسبة في الارتقاء بالعلوم المعاصرة

إعداد:

أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين

١٤٣٣هـ ــ ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله..

أما بعد، فلقد بذلت الرئاسة العامة لهيئة لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفروعها في أنحاء المملكة العربية السعودية جهوداً عظيمة وسلكت سبلاً حكيمة إذ اتسمت بمراحل هادفة ووسائل هادئة، وقد تركت أثاراً مثمرة وأفكاراً منيرة، يراها القاصي والداني ويفتخر بها كل منصف، كل ذلك بدعم سخي من حكومة خادم الحرمين التي تدرك أهمية هذه الهيئة التي غدت انموذجاً يقتدى به في بعض البلدان بل أصبحت درعاً حصيناً للمحافظة على الفضيلة وأمن البلاد والعباد، وكلما زاد الاهتمام بالحسبة ازدانت الدولة بالتقدم والازدهار، ولقد تجلى ذلك منذ العهد النبوي عندما علَّم النبي ﷺ الأُمة بل البشرية أصول الرحمة وأسباب نزولها؛ كما علمها أصول الحياة في السلم والحرب العادلة فتركت آثاراً زاهرة، وثماراً وافرة، وانتشر هذا النور حتّى شمل أرجاء الجزيرة العربية فأخذوه بقوة، فطابت به القلوب، وقاموا بحق الله تعالى ثم بحقوق العباد فغدت نموذجاً حضارياً فريداً بين الأمم بما تميزت به من رعاية الحقوق، وحسن التعامل مع الآخر على اختلاف أديانهم وألوانهم وجنسهم، وإعطائهم حرياتهم وحقوقهم كاملة بروح الود والتسامح، والعفو والتناصح؛ مما أدى إلى مزيد من التقوى والمحبة والترابط، وقد ساعد ذلك على قوة الأواصر داخل الجزيرة العربية وانبثاق النور منها إلى الدول المجاورة والحضارات المعاصرة لها وقد تألقت حضارتها بين تلك الحضارات، إذ سطعت منها أنوار الهداية والعلوم وامتد ذلك النور إلى بقية الحضارات حتى انضوت تحت لوائها حيث انبهرت بمقاصد شريعتها، وطيب تعاملها، ونَعُمت ببركات أمنها، وارتشفت من رحيق إيمانها، فارتقت مراقي عليائها، وانسجمت مع علمائها وحكّامها، وقد سطر التاريخ ذلك

الارتقاء وبرهن على أن الحسبة كلما زاد الاهتمام بها ارتقى المجتمع وانتعش، وكلما أُهملت ضَعُفَ وانتكس، وهذا الاهتمام نرى آثاره رأي العين في هذه البلاد المباركة وسنرى المزيد من الخيرات والبركات إذا حافظنا على المقاصد الكبرى للشريعة وهي: حفظ الدين والعقل والنفس والعرض والمال، وذلك بتفعيلها مع العلوم المعاصرة.

فعلى سبيل المثال عندما نسلط هذه المقاصد على العلوم الهندسية أو العلوم الطبية أو العلوم الاجتماعية وغيرها فتفعّل هذه العلوم بتطبيق المحافظة على هذه المقاصد، فإنها سترتقي بهذه العلوم بكل المقاييس بل سترسم لكل علم من العلوم خارطة بأدبيات مبتكرة وأخلاقيات معتبرة.

وهكذا تتجلى أهمية المحافظة على هذه المقاصد الكبرى الخمسة، ولاسيما إذا تم التخطيط لتفعيلها مع العلوم فإن كل علم من العلوم الإنسانية والتطبيقية يجب أن يراعي فيه المحافظ على هذه المقاصد.

وبما أنّ مشروع (**استشراف مستقبل الحسبة في الارتقاء بالعلوم المعاصرة**) يخص الأُمة وكيانها، ومصيرها فإن الأمر يحتاج إلى مزيد من العناية بجودة التخطيط للمساهمة في معالجة المشاكل الكبرى والتحديات المعاصرة، وإنّ الرئاسة العامة بعقدها مع الجامعة الإسلامية لإنشاء كرسي الأمير نايف لدراسات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قادرة على المساهمة في ذلك لأنها تعتمد على القرآن الحكيم وما فيه من الحكم، والسنّة النبوية وما فيها من الكنوز الكامنة والفتوحات الآمنة. وكلما زاد العمل في تلك الحكم وزاد الغوص في اكتشاف تلك الكنوز زاد امتداد الخير وازدانت العلوم بأدبيات عالية وتكميلات غالية، فكان لزاماً عمل دراسات جديدة تستشرف المستقبل وتعتمد على الاستقراء والاستنباط والتحليل من خلال عمل ميثاق شرف بين علماء الحسبة ونخبة من الخبراء، لتحقق تطلعات الأمة في الاقتصاد المعرفي والتنمية المستدامة، وتستعيد عافيتها بمعالجة المشكلات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، لتعرف الأمة قدر المهمة التي يتحمل

أعباءها أرباب الحسبة وتدرك البشرية شأنهم وشأوهم، ولاسيما إذا قاموا بعلاج المشكلات المعاصرة الكبرى مثل زيادة تضخم نسبة الجريمة في العباد والبلاد[1].

وها هي نسبة التلوث البيئي والجنسي والفكري قد تصاعدت، أما التلوث البيئي فقد حصب الأرض والبحر والفضاء بالنفايات الكيميائية والنووية وبالإشعاعات الراديوية والنووية، أما التلوث الجنسي فقد حصد أرواح الملايين من البشر وحصر ملايين أخرى، فمنهم من يحتضر ومنهم من ينتظر، وأما التلوث الفكري فقد حجّر العقول، في حتمية الصراع حتى أعلن صراع الحضارات فقتل عشرات الملايين، وشرَّد عشرات الملايين، وزرع الرعب والخوف في نفوس مئات الملايين، إضافة إلى ذلك كثرة الكوارث النووية، وإشهار أسلحة الدمار، وانتشار الإشعاعات الفضائية، والتهاون في إجراء التجارب الكيميائية والنووية والبيولوجية، لذا نرى فئة من الخبراء تحاول أن تضع بعض الحلول للمشكلات.

فهذا أستاذ الفيزياء أ.د.ف بوش في جامعة دايتون يقول: أننا كبشر لا نستطيع أن نخبئ رؤسنا في الرمال ونأمل أن تتوقف الاكتشافات العلمية أو تتلاشى بسلام، فالعلم سوف يستمر في التقدم. أما إذا ما كان هذا التقدم سيؤدي إلى تحسين لظروف الحياة أم إلى تدمير البشرية. فهذا يرجع إلى الطريقة التي ستتفاعل بها كأعضاء في المجتمع مع هذا التقدم. ولكي نجني الفائدة الصحيحة من اكتشافاتنا العلمية يجب أن تتضافر جهود العالم والسياسي والفيلسوف وعالم الأديان بل وكل المواطنين. ويجب أن يفهم كل منا الآخر إذا

(١) نشاهد المجتمعات التي استفادت من قيم الحسبة ومصدرها الوحي في القرآن والسنة تكون فيها نسبة الجريمة أقل بكثير من الآخرين وعلى سبيل المثال في المملكة العربية السعودية فإن نسبة الجرائم فيها أقل بكثير من بقية الدول في العالم.

كان علينا أن نساعد بعضنا البعض في هذه المهمة الجليلة[٢]. وهذا التصريح من عالم شهير عرف الطريق الصحيح.

من أجل ذلك أضع بين هذه الأيدي الأمينة هذا الاقتراح أن يطور كرسي الأمير نايف لدراسات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى مركز تميز لاستثمار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الارتقاء بالعلوم؛ لينشأ هذا المركز في هذه الجامعة التي تمتلك بيوت خبرة في الحسبة والفقه والتفسير والحديث والدعوة والتربية، وهاهي تنشئ كليات تطبيقية لتحقق ميثاق الشرف من العلماء والخبراء حتى يتم التمكين من تضافر الجهود للقيام بصياغة أدبيات وأخلاقيات لكل علم من العلوم ثم تطبيق تلك الأدبيات لاكتمال الثمرات وسد الثغرات.

وهذه بعض المعالم المقترحة لهذا المركز المنشود.

---

(٢) أساسيات الفيزياء ص ٨٦٩.

مركز الأمير نايف بن عبد العزيز
لدراسات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الرؤية:

أن يكون برنامج المركز مصدر إشعاع حضاري ومنبر إبداع حواري، جامعاً بين المنهج الرباني العادل والفكر الإنساني المعتدل متوافقاً مع كل من ينشد السلام الحقيقي.

الرسالة:

سعادة الإنسان بنبذ العنف والصراع والارتقاء بالعلوم والإبداع بالمحافظة على حضارة المقاصد الكبرى.

القيم:

١ -العناية بأدبيات العلوم.

٢ -تحقيق المقاصد الكبرى.

٣ -تصحيح مسار العلوم.

٤ -ترسيخ منهج الاعتدال.

٥ -تحقيق تنمية البحث العلمي.

الأهداف:

١- استثمار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للارتقاء بالعلوم المعاصرة.

٢- الارتقاء بدراسات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- ترشيد دعوة الإصلاح.

٤- إعداد كوادر لريادة البحث العلمي في دراسات الحسبة.

٥- تفعيل مقاصد القرآن الكريم مع العلوم.

الخاتمة

إن هذه الورقة تهدف إلى عملية تحديد التخطيط في مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك حينما ننظر إلى الميدان الذي تؤثر فيه هذه المهمة تجدها قد انتشرت في كثير من أوساط المجتمع وقامت بجهود عظيمة تستحق كل الشكر والتقدير، ويبقى التعامل مع الشرائح العلمية من المجتمع في الجامعات والمراكز العلمية وبيوت الخبرة، فإن استشراف المستقبل يقتضي المزيد من التعاون والتنسيق واستفادة كل فئة من الفئة الأخرى لإقامة تكامل يحقق الاقتصاد المعرفي ويحقق أهداف المؤتمر الثلاثة:

١- لإظهار تميز المملكة العربية السعودية وريادتها من خلال عنايتها بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنظيراً وتطبيقاً ومواكبتها للمستجدات المعاصرة.

٢- والتعرف على واقع علاقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمستجدات المعاصرة والارتقاء بذلك.

٣- واستشراف مستقبل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع المستجدات المعاصرة العقدية والفكرية والاجتماعية والإعلامية والتقنية، وذلك من خلال المحافظة على المقاصد الكبرى ومن خلال تصحيح مسار العلوم.

كما يشتمل على المحور الثالث بكامل فروعه، فهو يعالج التحديات المستقبلية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكيفية التغلب عليها.

ويتيح الفرص المستقبلية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكيفية الإفادة منها.

كما يقدم أساليب جديدة لخدمة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفق المستجدات والضوابط الشرعية.

وأخيراً أختم هذه الورقة بالشكر الجزيل لفضيلة الأستاذ الدكتور غازي بن غزاي المطيري أستاذ كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على جهوده المتميزة في جودة برامج الكرسي ومنا جهوده في هذا المؤتمر.

والله تعالى ولي التوفيق.

فهرس الموضوعات